Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحدهما : الاقتصاد المحكم فى التفاصيل الكثيرة الموروثة ، لإقامة بنية جديدة من العناصر المحدودة المختارة وإخضاعها لعلاقات جديدة .

والثانى : بث مجموعة أخرى من الإشارات المبتكرة فى كل ثنايا النص تضمن له قواما خاصا به ، مباينا بالضرورة للنص الأول .

فالبيت الكبير (الجنة) مثلا يقوم على " امتداد صحراء المقطم ، وقد شيده الجبلاوى كأنما ليتحدى به الخوف والدهشة وقطاع الطرق " وفى هذا التحديد المكانى والوظيفى نفى صريح لأية علاقة غير مجازية . أما إدريس وعباس ورضوان وجليل وأدهم فهم أبناء الجبلاوى الخمسة ، كلهم من سيدة من خير النساء ، ما عدا أدهم فهو ابن جارية سوداء ، مما يجعل اختياره مظهرا لأن يكون الزمان " زمان الخدم والعبيد " ، وهذه السيدة نفسها عندما انتقص منها إدريس صاح به أبوه " إنها زوجتى يا عربيد " ، فيرد عليه بأنه وهو " سيد الخلاء وصاحب الأوقاف والفتوة الرهيب قد استطاعت جارية أن تعبث به ، وغدا يتحدث عنه الناس بكل عجيبة " ، وعندما يدفعه بقوة باطشة ويقذفه خارج الباب يصيح بصوت رهيب : " الهلاك لمن يسمح له بالعودة ، وطالقه ثلاثا من تجترىء على هذا " . وعندئذ لا يبقى لدينا أدنى ريب فى أننا بازاء أحداث دنيوية توظف قدرا من التراث الدينى دون أن تستغرق فيه أو تتطابق معه ، وأن دلالة هذا التكوين الفنى الجديد لابد وأن تكون شيئا آخر غير مادرجنا على فهمه من قصص العهود القديمة والجديدة معا .

ولما كانت الإجراءات الإحصائية تلعب دورا هاما فى تحديد كمية المعلومات الموظفة فى المساحة الروائية ، خاصة فى حالة روايتنا التى أساء بعض الناس قراءتها على أنها مجرد مجاز دينى مبتسر وفقير ، فقد اخترت الباب الأول لتجريب هذا الإجراء الكمى عليه ، لأهميته فى توجيه الأحداث وتكييف دلالتها ، ولأنه مظنة غلبة الطابع " الكنائى " المجازى أو " الأليجورى " عليه ، وأقصد بالكنائى الذى يتوافق مع لغة الدين دون أن يكون هناك مانع من إرادة معناه الحرفى المخالف لها .

وقد قمت بتلخيص مركز فى جملة واحدة للمشاهد التى يتضمنها هذا الباب وعددها